



دور الدفاع المدني في مواجهة

حوادث السير

المقدمة:

تعتبر حوادث السير من أهم المشاكل التي تؤرق المجتمعات المدنية على الصعيدين المحلي والعالمي وتهدد أمن المجتمع وسلامته. لما خلفه هذه الحوادث من خسائر مادية وبشرية ، ولما تتركه من آثار نفسية وسلبية على المصابين وأهالي الضحايا بشكل يومي ومتكرر. وكأن هذه المركبة التي اخترعت لتخدم الإنسان في تنقله وترحاله أصبحت وسيلة قتل ودمار.

تقع المسؤولية الأولى للحوادث المرورية على عاتق الإنسان سواء سائقاً أو ماشياً ، الأمر الذي يتطلبه التركيز على توجيهه بشكل يمكنه من استخدام الطريق والمركبة بالطريقة المثلى للحفاظ على سلامته، ويمكن تلخيص أسباب حوادث السير :

١. العامل البشري (السائق) _ لقلّة الخبرة ، الحالة النفسية والعقلية ، وسوء القيادة .
 ٢. الطريق (التصميم ، الإضاءة ، الجو).
 ٣. السيارة (ازدياد عدد المركبات ، أنواعها وصلحياتها).
 ٤. المشاة (كيفية التعرف على الطريق وعبره).
- ولكن العامل البشري يبقى هو السبب الرئيسي وراء هذه الحوادث .

فالثقافة المرورية تعتبر من أهم العوامل التي يمكن أن تساهم في تعديل سلوكيات مستخدمي الطريق بشكل إيجابي ، وقيادة السيارات كما نعلم جميعاً (فن وأخلاق وذوق). هناك عدة إحصائيات ودراسات أجريت تبين عدد حوادث السير التي أصبحت لفترة من الفترات الشاغل الرسمي لجميع المحافظات وبأقاليمها في جميع أنحاء المملكة الأردنية الهاشمية .

ومن ضمن إحصائيات الحوادث لعام 2015 و 2016م التي تعامل معها الدفاع المدني مبينة في الجداول التالية:
عام 2015م :

نوع الحادث	حرائق	تدهور	تصادم	دهس	أخرى	المجموع
العدد	29	7946	11778	2828	602	23183
إصابة	12	7170	15072	2723	801	25778
وفاه	2	116	118	48	2	286

عام 2016م :

نوع الحادث	حرائق	تدهور	تصادم	دهس	أخرى	المجموع
العدد	19	9187	13320	2970	666	26162
إصابة	4	7551	15460	2795	810	26620
وفاه	1	166	164	71	2	404

نستطيع أن نستنتج ثلاثة أمور مهمة بشأن حوادث السير في الأردن وهي :

1. أن المسؤولية في حوادث السير هي مسؤولية وطنية مشتركة .
2. لقد أصبحت ظاهرة حوادث السير تشكل كارثة وطنية بطيئة الوقع على شوارعنا .
3. يجب التصدي لهذه الظاهرة بكل حزم ومسؤولية من خلال مراجعة شاملة لمعرفة الأسباب الحقيقية وراء ارتفاع عدد الحوادث .

ونحن لا ننكر دور الحكومة الأردنية وما قامت به بالتنسيق مع المؤسسات والأجهزة الأمنية بالعمل كفريق واحد بالحد والتخفيف من حوادث السير ، أن قضية حوادث السير قضية كبيرة والحد منها يحتاج لجهد كبير لأنها ليست فقط مسألة وطنية بل هي مسألة إنسانية على الصعيد العالمي فقد اهتمت المؤسسات المهنية والعمالية والجمعيات الخيرية والمؤسسات الرسمية حتى الجامعات ووزارة التربية والتعليم والأجهزة الأمنية الأخرى الامن العام والدفاع المدني وأمانة عمان الكبرى والبلديات من اجل الحد من هذه الظاهرة التي باتت تؤرق الشعب الأردني فقد أبدت الجهات المسؤولة اهتماماً بهذا الموضوع وقد تجلّى اهتمام جلالة الملك عبد الله والملكة رانيا بالحد من حوادث السير من خلال التعليمات التي وجهت للحكومة والجهات المعنية لاتخاذ الاجراءات اللازمة لمعالجة هذه المشكلة .

دور الدفاع المدني الأردني في مواجهة حوادث السير:

يقوم الدفاع المدني الأردني بواجباته المناطة إليه بحكم القانون من خلال جانبين رئيسيين :

١. الجانب الوقائي ويشمل :

أ. إجراءات التخفيف :

- (١) تفعيل التعليمات الخاصة بتثبيت اللاصقة الإرشادية على صهاريج نقل المواد الخطرة وتشديد الرقابة على ذلك ومرافقة آليات الدفاع المدني لنقل المواد الخطرة داخل المملكة
- (٢) توفير متطلبات السلامة العامة داخل المركبة بالتعاون مع إدارة الترخيص حيث يوجد مندوب للدفاع المدني يتأكد من وجود الطفايات اليدوية ، صندوق الإسعاف ، العاكسات وذلك عند تجديد رخص السوق للمركبات .

ب. التوعية والإعلام :

- (١) تقوم المديرية العامة من خلال الإدارات المختصة مثل إدارة الإعلام وإدارة الكوارث وإدارة العمليات وبالتنسيق مع الجهات الإعلامية الوطنية المختلفة من ترسيخ مفاهيم الوعي الوقائي والإرشادات سواء للسائقين أو المواطنين للتعامل مع الطرق وعدم التجمهر أثناء الحوادث لإفساح المجال أمام المعنيين للتعامل مع الحادث دون إعاقة . (آملين من الاخوة المواطنين إعطاء العنوان بشكل واضح عند طلب النجدة وفتح المجال لسيارة الإسعاف أثناء مسيرها على الطريق وعدم التجمهر في مكان الحادث ، حيث أن جميع العوامل تساعد في تحقيق الهدف الأسمى الذي نسعى إليه وهو حماية أرواح المواطنين .)

(٢) إعداد الدراسات والأبحاث والنشرات التوعوية حول حوادث السير والحد منها .

ج. التدريب :

تقوم المديرية العامة بتدريب المواطنين على عمليات الإسعاف الأولي وإطفاء الحرائق في المركبات وكيفية التعامل مع المصابين في حوادث السير لحين وصول نجات الدفاع المدني.

٢. الجانب العملي :

أ. خدمات الإسعاف :

- (١) تعتبر خدمة الإسعاف من الخدمات الأساسية والحيوية التي تحرص الدولة على تأمينها وتقديمها لمواطنيها حفاظاً على أرواحهم وثرواتهم وحماية لمنجزات التنمية التي يعد الإنسان أحد ركائزها إن لم يكن هو أهمها على الإطلاق لا سيما وأن المخاطر المحيطة بالإنسان واحتمالية تعرضه للإصابات المختلفة في تزايد مستمر إثر التطور العلمي والتكنولوجي واستخدام الآلات والماكينات والمعدات الحديثة الأمر الذي يستدعي اتخاذ

كافة الإجراءات الوقائية وتأمين المساعدة والخدمة الإسعافية السريعة والفعالة منذ اللحظات الأولى للإصابة.

(٢) تطوير خدمة الإسعاف :

تم التنسيق مع وزارة الصحة بضرورة تشكيل لجنة وطنية لإعادة دراسة وتقييم واقع خدمة الإسعاف وعلى ضوء التوصيات التي قامت اللجنة بدراستها مع خبراء من الجامعة الأردنية والدفاع المدني والخدمات الطبية الملكية ووزارة الصحة قامت بعرض توصيات الدراسة أمام حضرة صاحب الجلالة الملك عبد الله الثاني بن الحسين حفظه الله ورجاه والذي بارك هذه التوصيات و أبدى توجيهاته للمعنيين بضرورة تنفيذها وهي إبقاء خدمات الإسعاف في الدفاع المدني مع ضرورة دعمه من جميع النواحي الفنية والمالية وكذلك وضع نظام لعمل المسعفين حيث تم إصدار نظام ممارسة مهنة مسعف بحيث أصبح المسعف من ضمن المهن الطبية التي تمارس بمزاولة مهنة تمنح من قبل وزارة الصحة وقامت المديرية العامة للدفاع المدني بترخيص المسعفين ضمن تصانيف المهنة.

(٣) برنامج دبلوم الإسعاف :

ولمواكبة التطور في مجال الإسعاف والطوارئ وتنفيذاً للتوجيهات الملكية السامية وعلى ضوء ما أوصت به اللجنة الوطنية العليا قامت المديرية العامة للدفاع المدني وبالتنسيق مع جامعة البلقاء التطبيقية بالبدء بتدريس برنامج تخصص دبلوم الإسعاف والتي سوف تخولهم للعمل في الميدان وأقسام الطوارئ في المستشفيات بكل كفاءة واقتدار وتنطبق عليهم الشروط الأكاديمية التي تصدر عن وزارة التعليم العالي من حيث التجسير والمتابعة الجامعية .

(٤) التطورات في مجال خدمة الإسعاف المتخصص:

(أ) قامت المديرية العامة للدفاع المدني بتجهيز سيارات إسعاف متقدمة كاملة التجهيز مزودة بأحدث معدات الإسعاف من أجهزة تخطيط القلب وأجهزة إنعاش التنفس ومعدات التنبيب الرغامي والمحاليل الوريدية والعقاقير الطبية الطارئة ، حيث تم ربط سيارات الإسعاف بغرف الطوارئ في المستشفيات وأطباء الاختصاص وغرف عمليات الدفاع المدني كما قامت إدارة الإسعاف بإصدار دليل عمل المسعف في الحالات الطارئة والذي عرف بـ (بروتوكول العمل في الحالات الطارئة) وقدم لوزارة الصحة لدراسته حتى يكون مفيداً في العمل لجميع أقسام الطوارئ والمسعفين عند التعامل مع الإصابات.

(ب) ونظراً للجهود التي تبذلها المديرية العامة للدفاع المدني في خدمات الإسعاف في مجال نشر الوعي الإسعافي بين المواطنين تقوم إدارة الإسعاف في الدفاع المدني بتوعية المواطنين من خلال الدورات والمحاضرات في جميع القطاعات الحكومية والخاصة لتوعية المواطنين إيماناً منها بأن المواطن وهو الرديف لجهاز الدفاع المدني والمساعد له ويستطيع أن يقدم الشيء الكثير لأخيه المواطن نظراً لتواجده في مكان الحادث شريطة أن يعي الأسس البسيطة في عمليات الإسعاف الأولى وهذا ما تسعى إليه إدارة الإسعاف من خلال توعيتها للمواطنين

(٥) شعبة الدعم النفسي :

قامت المديرية العامة للدفاع المدني وبالتعاون مع وزارة الصحة ووزارة التنمية الاجتماعية وجمعية ضحايا العنف الأسرى وتحت رعاية جلالة الملكة رانيا العبد الله المعظمة بعقد اللقاء الأول للهيئة الوطنية التوجيهية للمساندة الإنسانية والتي على ضوئها أطلقت المديرية العامة للدفاع المدني بالتعاون مع باقي الشركاء فكرة إنشاء فرق الدعم النفسي والتي تم إنشائها لدى إدارة الإسعاف وتهدف هذه الشعبة إلى مساعدة ضحايا الحوادث وذويهم عند تعرضهم لما يعرف بالصدمة النفسية جراء الحوادث وكذلك تهدف إلى التنسيق والتعاون مع باقي القطاعات المعنية في هذا المجال .

(٦) النظرة المستقبلية لإدارة الإسعاف :

الوصول بمساعي الدفاع المدني في المملكة الأردنية الهاشمية إلى مستوى الاحتراف وهناك تطلعات إلى تطوير خدمة الإسعاف الطائر (استخدام الطائرات العمودية) والوصول إلى الحادث ضمن وقت قياسي بأسرع وقت ممكن حتى نتمكن من تقديم خدمات الإسعاف له وهذا ما يسمى بزمن الوصول ، علماً أنه يوجد تنسيق مع طائرات سلاح الجو والخدمات الطبية الملكية في مجال التعامل مع الحوادث .

ب. خدمات الإنقاذ :

بناءً على المادة رقم (13) من قانون الدفاع المدني رقم (18) لعام 1999 بأنه تتولى المديرية العامة مهام وواجبات من ضمنها : القيام بعمليات الإطفاء والإنقاذ وحالات الإسعاف الناتجة عنها وإعداد الأفراد المؤهلين لهذه العمليات وتوعية المواطنين وتدريبهم عليها وتأمين الآليات والمعدات ووسائل الاتصال اللازمة وإعداد الدراسات الخاصة بأعمال الدفاع المدني .

يعتبر الإنقاذ جانباً مهماً من متطلبات الحماية ، ويجب أن تكون خدمات الإنقاذ سريعة ودقيقة ولا تحتمل التأخير لأنها تتعلق بأرواح الناس ، فالإنقاذ هو إخراج الأشخاص المصابين أو المحاصرين من تحت الأنقاض أو الأماكن الخطرة الأخرى ومن ضمنها حوادث المركبات ، ويجب مراعاة المحافظة على الممتلكات بهدف تقليل الخسائر بأقل حد ممكن .

يتم التعامل مع حوادث السير بتقديم خدمات الإنقاذ للأشخاص المصابين والمحاصرين داخل المركبات وتخليصهم بكل كفاءة وإقتدار وتقديم خدمات الإسعاف لهم مستخدمين بذلك معدات الإنقاذ الخفيفة والثقيلة . ويتم ذلك من خلال مراكز الدفاع المدني ال منتشرة في المملكة ، حيث تم إنشاء ثلاثة أقاليم إنقاذ وإسناد في كل من الشمال والوسط والجنوب وتم رفدها بالآليات الحديثة والمعدات المتطورة للتعامل مع كافة أنواع الحوادث وخاصة حوادث السير كما تم رفدها بالقوى البشرية المؤهلة والمدربة بأعلى المستويات .

وتقوم فرق الإنقاذ باستخدام هذه الأجهزة والمعدات في عملها الشاق الذي يحتاج إلى جهود كثيرة وخبرة واسعة وقدرات بدنية إلى جانب التحلي بالصبر تحت ضغط العمل الشاق لفترة طويلة . علماً أن معظم الإصابات والوفيات التي تعامل معها رجال الدفاع المدني كانت ناتجة عن حوادث السير .

وهناك عدة توصيات يجب أخذها بعين الاعتبار حتى نقلل في النهاية من حوادث السير وحتى لا يصبح الشاغل الرسمي لنا ، ومن هذه التوصيات:

١. العمل على وضع استراتيجية وطنية للحد من حوادث الطرق ومشاركة جميع الأجهزة. جهازي الأمن العام والدفاع المدني والحكومات والمؤسسات الرسمية والجامعات ووزارة التربية والتعليم ووسائل الإعلام. وهذا يكون بعقد مؤتمر وطني للحد من حوادث السير يكون تنوياً للجهد البحثي ودراسات حول الحد من الحوادث.
٢. وضع استراتيجية إعلامية للتثقيف القانوني المروري والوقائي يكون لوسائل الإعلام دور في وضع وتنفيذها من أجل الوعي المروري.
٣. زيادة الوعي العام (زيادة الوعي عند صغار السن إضافة إلى إيجاد وسائل حماية لهم أكثر نجاحاً لأن العامل البشري عامل مهم فهو الأساس فيجب تثقيفه).
٤. استخدام الأساليب والتقنيات الحديثة في كافة المجالات العملية المرورية والتنسيق التام مع كافة الجهات المعنية بالسلامة المرورية.
٥. إخضاع السائقين المخالفين إلى دورات توعية إلزامية وكل حسب نوع مخالفته.
٦. التنسيق الدائم بين جهاز الدفاع المدني والأمن العام بشكل خاص لإدارة حوادث السير.
٧. عقد الندوات والورشات التوعوية للمواطنين لمواجهة نتائج حوادث السير.

نصائح وتوعية للسائقين والمشاة :

١. عدم تناول وجبة دسمة قبل السوافة.
٢. ينصح بسماع المسجل أو الراديو أو المسجل بصوت منخفض أثناء القيادة.
٣. فتح النوافذ لتنفس هواء نقي.
٤. قياس مستوى زيت المحرك . عند قياس مستوى منسوب زيت محرك السيارة، يجب أولاً أن تكون السيارة في مستوى أفقي، وأن يتم تشغيل المحرك حتى درجة حرارة تشغيله العادية، وبعد ذلك يوقف تشغيل المحرك بفتح الكونتاكت والانتظار حوالي خمس دقائق، ثم يرفع مقياس الزيت من مكانه بالمحرك و ينظف جيداً بقطعة قماش لا تحتوي على وبر، ثم يوضع مكانه مرة أخرى بالمحرك ويرفع ويلاحظ مستوى الزيت، ويجب أن يكون بين العلامتين بالمقاس ولا يكون أعلى من العلامة العلي أو أقل من العلامة السفلي، ولا يجب قياس مستوى الزيت والمحرك في حالة دوران لأن ذلك سيعطي بيان غير مضبوط لمنسوب الزيت بالمحرك.
٥. تجنب السير على الطريق خلف شاحنات محملة برمال أو طوب أو زلط أو براميل أو أي أطوال مثل أسياخ الحديد أو الخشب الخ (حيث أن كل ذلك معرض للسقوط في أي لحظة فجأة أمامك على الطريق فيؤدي إلى حوادث لا تُحمد عقباهها. أو على الأقل ممكن أن يتطاير الرمل على الزجاج الأمامي للسيارة فتحدث به خدوش أو نقر فتتلف الزجاج، أو يتساقط الطوب على الأرض فيتلف كرتيرة زيت المحرك.
٦. وضعية الكرسي التي تؤمن أماناً وسلاماً للسائق وراحة للذراعين تكون بتقريب المقعد ليتمكن السائق من وضع المعصمين على المقود في الوقت الذي يكون فيه الذراعان ممدوان بشكل مستقيم والظهر مستنداً على المقعد وذلك للحفاظ على التحكم بعجلة القادة .
٧. استخدام حزام الأمان طوال مسافة الرحلة لتقليل الأضرار في حال وقوع الحوادث .
٨. الالتزام والتقييد الكامل بقواعد المرور لضمان السلامة والأمان للجميع .
٩. التأكد من الحالة الفنية للسيارة وتجنب السفر في ساعات الذروة قدر الإمكان .
١٠. التأكد من خلو الشارع من السيارات قبل العبور من الأماكن المخصصة للمشاة .
١١. وتعتبر هذه الطرق السابقة غير مضمونة لمنع وقوع الحوادث، ولكن بالإرشادات والنصائح تأمل الشركة في تقليل نسبة الحوادث المرورية. لذا يجب التحلي بروح المسؤولية عند قيادة السيارة والتركيز
١٢. عدم التحدث على الهاتف أثناء القيادة. فالقيادة ليس عملاً طائشاً بل هي على العكس تدريب على ضبط النفس وحمايتها والحفاظ عليها. وكما تقول الحكمة أو المثل الشائع "القيادة من ذوق وأخلاق". ونسأل الله العلي القدير أن يحمينا جميعاً شر الحوادث.

١٣. ينصح السائقين بالتالي، لمساعدتهم على تفادي النعاس أثناء القيادة: الحصول على نوم كاف وعدم القيادة عند الشعور بالخمول ننصحك بمراجعة طبيبك لأنك قد تكون مصابا بأحد اضطرابات النوم.

١٤. يجب تشغيل مساحات المطر في حالة وجود أمطار للحصول على رؤية واضحة كما يجب السير ببطء وحذر وعدم الإسراف في استعمال الفرامل في حالة قلة الرؤية كما يجب الالتزام بالجانب الأيمن من الطريق واستعمال الأنوار الصغيرة حتى نمكّن القادم من الأمام أو الخلف من رؤية السيارة.

١٥. قبل فتح باب السيارة والنزول منها يجب التأكد من خلو الطريق .

١٦. خفف السرعة قبل الانعطاف ، أعط الإشارة الضوئية الدالة على انعطافك من أجل سلامتك وسلامة الآخرين الانتقال من مسار إلى مسار آخر أو الانعطاف يمينا أو يسارا أعط الإشارة قبل ذلك بوقت كاف حتى لا تفاجئ الآخرين بتغيير المسار تجنباً للمخاطر.

١٧. الالتزام بعدم تناول المهدئات أو المنبهات وعدم تعاطي المخدرات أو العقاقير التي لها تأثير المنوم عند القيادة ؛ لأنها تفقد السائق إدراكه لمخاطر ومفاجآت الطريق.

١٨. من الضروري في حالة وجود باب خلفي لسيارة المدرسة للنجاة في حالة الطوارئ ؛ التنبيه على الأطفال بعدم العبث به أو فتحه أو النزول منه إلا عند الضرورة.

١٩. يجب الاهتمام باستخدام وسائل الأمان بالسيارة مثل طفاية الحريق والمثلث الفسفوري الذي يوضع خلف السيارة عند تعطلها الضرورة أو بإشراف السائق.

أما الإرشادات العامة التي تتعلق بالمشاة :

١. تعويدهم على احترام قواعد المرور والعمل بها، فلا يجتاز الشارع قبل رؤيته الضوء الأخضر مع إتباع تعليمات شرطي المرور واحترام إرشاداته.

٢. تدريب المشاة على النظر في الاتجاهين قبل قطع الطريق ، مع الانتباه إلى السيارات المنعطفة والعبور من الأمكنة المخصصة للمشاة.

٣. ينبغي عدم التلثم أثناء عبور الشارع والامتناع عن القراءة أثناء السير في الطرقات، يجب التنبيه على الأطفال باستعمال جسور المشاة عند العبور إلى الطريق المقابل ، والامتناع عن السير فوق جسور السيارات فهي ليست للمشاة وأن يلتزم المشاة السير على الرصيف فقط، وعدم النزول عنه إلا في حالة عبور الطريق.

٤. يجب التأكيد على المشاة دائما قبل العبور أن سائق السيارة القادمة نحوه يراه مهما كان بعيداً . وذلك لأنه عند عبور الطريق يستطيع - الشخص- التوقف فجأة وبسرعة حين يريد ذلك ؛ بينما قائد السيارة لا يملك هذه المقدرة وخاصة إذا كان مسرعاً.

٥. عدم السماح للأطفال بالنزول إلى الشارع بمفردهم دون مراقبة لأي سبب (سواء للعب أو لشراء متطلبات المنزل).

٦. عدم السماح للأطفال باللعب في الشارع وخاصة في أماكن سير السيارات .

وبالمحصلة ليس أماننا إلا أن نرفع الصوت عالياً لكي يكون لدينا استراتيجية وطنية للحد من حوادث السير حتى لا يكون عملاً موسمياً على طريقة الهبات.

المراجع:

١. شبكة الإنترنت.
٢. إدارة الكوارث.
٣. مديرية الأمن العام.